بسم الله الرحمن الرحيم

الدعاء والإجابة

الناشر: .... مؤسسة علوم نهج البلاغة.

الطبعة: .... الأولى.

عدد النسخ: .... ١٠٠٠ نسخة.

التصميم: .... احمد عباس مهدي عباس.

التنضيد والاخراج الفني: .... علي جاسم محمد علي.

سلسلة العطاء والحرمان في نهج البلاغة (٢)

الدعاء والإجابة

«من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة»

تأليف

محمد حمزة الخفاجي

إصدار
مؤسسة علوم نهج البلاغة
في العتبة الحسينية المقدسة

٢١

الطبعة الاولى

١٤٣٧هـ - ٢٠١٥م

مؤسسة علوم نهج البلاغة

العراق: كربلاء المقدسة - شارع السدرة- مجاور مقام

علي الأكبر عليه السلام

هاتف: ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠ - ٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

الموقع: www.inahj.org

Email: Inahj.org@gmail.com

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً

مَنْ أُعْطِيَ اَلدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ اَلْإِجَابَةَ وَمَنْ
أُعْطِيَ اَلتَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ اَلْقَبُولَ وَمَنْ أُعْطِيَ
اَلاِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ اَلْمَغْفِرَةَ وَمَنْ أُعْطِيَ
اَلشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ اَلزِّيَادَةَ

نهج البلاغة: حكمة ١٣٦

مقدمة المؤسسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العطاء والحرمان بيده وضمن لعباده الاجابة عند مسألته والصلاة والسلام على سنخ رحمته محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد..

فإن من المواضيع التي شغلت اهتمام الإنسان منذ القدم فأولها عنايته وتفكيره هي العطاء والحرمان وذلك لما ارتبط بشؤونه الحياتية وتجاذبات عيشه وتأثير الظروف المحيطة به وانقياده الى جملة من الاسباب التي لم تزل موضع شغله وتفكيره وهو

يتجاذب اسباب البقاء ويدافع عن مقتنياته الشخصية وشؤونه الاسرية والاجتماعية.

من هنا.

وجدنا ان خير ما نستلهم منه هذه المعرفة هو باب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومدار حركة قرآنه وذلك ضمن هذه السلسلة الموسومة بـ **«سلسلة العطاء والحرمان»** والتي اشتملت على مباحث خمسة تفرعت الى جملة من المسائل ولأهمية الموضوع جعلنا كل مبحث ضمن كتاب مستقل علنا بذلك نكون قد وفقنا لتقديم مادة معرفية لدى القارئ الكريم..

السيد نبيل الحسني

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها، وإحسان منن والاها، جمَّ عن الإحصاء عددها، ونأى عن المجازاة أمدها، وتفاوت عن الادراك أبدها»[1]، والصلاة والسلام على النبي المصطفى محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد...

إن الدعاء والاستغفار والتوبة والشكر جميعها تمثل أجلى مراتب العبودية والصلة بين العبد وربه، وقول الإمام عليه السلام: **«مَنْ أُعْطِيَ**

---

(١) من خطبة لسيدة نساء العالمين عليها السلام، الاحتجاج، للشيخ الطبرسي، ج١، ص١٣٢.

أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً»، أي من وفق لواحدة منها أو لكل هذه العطايا الأربع ضمن له الإمام عليه السلام جني ثمارها، أي ضمن للداعي الإجابة، وللتائب قبول التوبة، وللمستغفر غفران الذنوب، وللشاكر الزيادة في الخيرات، والتوفيق لهذه العطايا الاربع لابد أن يكون بمعناها الحقيقي المراد منها، أي بأداء شروطها ورفع موانعها، فعندها يضمن الإمام عليه السلام للموفق لها عدم الحرمان من ثمارها، وقد مر الكلام عن العطاء والحرمان في الجزء الأول من هذه السلسلة، وفي هذا الجزء يدور بحثنا حول الدعاء وشروطه وموانعه وآدابه وجملة أمور تتعلق به انطلاقاً من قول أمير المؤمنين عليه السلام: **«مَنْ أُعْطِيَ اَلدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ**

ٱلۡإِجَابَةَ»، فالدعاء يمثل الغذاء الروحي في حياة الفرد المؤمن، وهو الحصن الحصين للمؤمنين والدافع لمكاره الدنيا والآخرة، وهو سلاح الأنبياء والمؤمنين، ومن أهم مضامين الدعاء هو اللجوء إلى الباري عز وجل، لأن الله أراد لعباده الرجوع إليه في كل حال وحين، وليس في ساعة العُسر فقط، بل يكون دعاؤهم في الرخاء كدعائهم في البلاء، وإنّ لذة الدعاء الحقيقية لا يدركها إلا من تذوق حلاوتها، وكل مؤمن يتذوقها بحسب درجة إيمانه قوة أو ضعفا، والعبد يكون -في أثناء الدعاء الحقيقي - متصلا بمطلق الجمال والجلال والحنان والرأفة والجود والعطاء...

فلذا لا يرجع العبد من الدعاء خالي اليدين قطعا، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما أبرز عبد يده إلى الله العزيز الجبار إلا استحيا الله عز وجل أن يردها صفراً حتى يجعل فيها من فضل رحمته ما يشاء. فإذا دعا أحدكم فلا يرد يده حتى يمسح على وجهه ورأسه»[٢].

من هنا كان حديثنا حول الدعاء في عدة مسائل كما سيأتي خلال هذا البحث.

محمد حمزة الخفاجي

---

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٤٧١، ح٢، (باب أن من دعا استجيب له).

المسألة الاولى

الدعاء لغةً واصطلاحاً

الدعاء هو: (أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، تقول: دعوت فلانا أدعوه دعاء، أي ناديته وطلبت إقباله، وأصله دعاو، إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف همزت.

وللدعاء في الكتاب الكريم وجوه عديدة، كلها تدور حول المعنى اللغوي المتقدم، نذكر منها:

١ـ النداء:

يقال: دعوت فلاناً، أي ناديته وصحت به.

قال تعالى:

﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾[1].

أي، نناديي...

وقد يستعمل كل من النداء والدعاء موضع الآخر، قال تعالى:

﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾[2].

٢ـ الطلب:

يقال: دعاه، أي طلبه، قال تعالى:

﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا﴾[3].

أي تطلب أن يحمل عنها.

٣ ـ القول:

قال تعالى:

﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا...﴾[4].

---

(١) سورة ال عمران، الآية: ٦١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧١.

(٣) سورة فاطر، الآية: ١٨.

(٤) سورة الأعراف، الآية ٥.

أي قولهم إذ جاءهم العذاب.

٤ـ العبادة:

قال تعالى:

﴿ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا﴾[١].

أي نعبد.

٥ – الاستعانة:

قال تعالى:

﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ﴾[٢].

أي استعينوا واستغيثوا بهم

٦ ـ الحث على الشيء:

قال تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾[٣].

أي حثثتهم على عبادة الله سبحانه.

---

(١) سورة الكهف، الآية ١٤.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٣.

(٣) سورة نوح، الآية ٥.

٧ـ النسبة:

قال تعالى:

﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ﴾[١].

أي انسبوهم واعزوهم.

٨ـ السؤال:

قال تعالى:

﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾[٢].

أي اسأله.

والدعاء في الاصطلاح: طلب الأدنى من الأعلى: على جهة الخضوع والاستكانة، ودعاء العبد ربه جل جلاله: طلب العناية منه، واستمداده إياه المعونة)[٣].

****

(١) سورة الأحزاب، الآية ٥.

(٢) سورة البقرة، الآية ٦٨

(٣) الدعاء حقيقته آدابه آثاره، مركز الرسالة، ص١٠٩.

المسألة الثانية

الحث على الدعاء في الكتاب والسنّة المطهرة

لقد صرح القرآن الكريم والسنّة المطهرة بتصريحات كثيرة تحث المؤمنين على الدعاء لأهمية الدعاء وما يحمل من مضامين من شأنها العروج بالمؤمن نحو التكامل المراد من خلقته، ونيل السعادة في الدارين، فلذا وردت كثير من الروايات تحث المؤمنين بتخصيص أوقاتٍ للدعاء، وقد عُبّر عنه بالقرآن الصاعد، وسلاح المؤمن، ومخ العبادة.. الى غيرها من التوصيفات

أ ـ الحث على الدعاء في القرآن الكريم:

قال تعالى:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[١].

وقال تعالى:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[٢].

وقال تعالى:

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٣].

وقال تعالى:

﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[٤].

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٦

(٢) سورة غافر، الآية ٦٠.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٥٥ ـ ٥٦.

(٤) سورة الأنبياء، الآية ٩٠.

وقال تعالى:

﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1].

ب- بعض ما ورد من الاحاديث في الحث على الدعاء:

١ -عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

«إفزعوا إلى الله في حوائجكم، والجئوا إليه في ملماتكم، وتضرعوا إليه وادعوه، فإنّ الدعاء مخ العبادة، وما من مؤمن يدعو الله إلا استجاب، فإما أن يعجله له في الدنيا، أو يؤجل له في الآخرة، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا، ما لم يدع بمأثم»[2].

٢ -عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

«سُوسُوا إِيمَانَكُمْ بِالصَّدَقَةِ وحَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ وادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ»[3].

---

(١) سورة غافر، الآية ١٤.

(٢) بحار الانوار، المجلسي، ج٩٠، ص٣٠٢.

(٣) نهج البلاغة، محمد عبده، ج٤، حكمة ١٤٦، ص٥٣٢.

٣ -عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال:

«لكل داء دواء، فسئل عن ذلك؟ فقال: لكل داء دعاء، فإذا ألهم المريض الدعاء فقد أذن الله في شفائه. وقال أفضل الدعاء الصلاة على محمد وآل محمد - صلى الله عليهم - ثم الدعاء للإخوان ثم الدعاء لنفسك فيما أحببت، وأقرب ما يكون العبد من الله سبحانه إذا سجد. وقال الدعاء أفضل من قراءة القرآن، لأن الله عز وجل يقول: قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم[1]»[2].

٤ -عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إن العبد إذا دعا الله تبارك وتعالى بنيّة صادقة وقلب مخلص استجيب له»[3].

٥ -عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال:

«لا تملّ من الدعاء فإنه من الله بمكان، وعليك

---

(١) سورة الفرقان، الآية ٧٧.

(٢) مكارم الاخلاق، الشيخ الطبرسي، ص٣٨٩.

(٣) الاختصاص، الشيخ المفيد، ص٢٤٢.

بالصبر وطلب الحلال وصلة الرحم...»[1].

٦ - عن أبي ذر ـ في حديث ـ قال: قلت: يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«كانت أمثالا كلها: أيها الملك المبتلى المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض، ولكن بعثتك لتردّ عني دعوة المظلوم، فإني لا أردّها وإن كانت من كافر، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا أن تكون له ساعات، ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر فيها صنع الله إليه، وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال، فإن هذه الساعة عون لتلك الساعات، واستجمام للقلوب، وتفريغ لها» [2].

٧ - قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّه، وسَاعَةٌ يَرُمُّ مَعَاشَه، وسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِه وبَيْنَ لَذَّتِهَا فِي

---

(١) وسائل الشيعة ، الحر العاملي، ج٧، ص٨٤، ح١، (٣٢ باب استحباب ملازمة الداعي للصبر وطيب المكسب)

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٦، ص٩٧، ح٤.

مَا يَحِلُّ ويَجْمُلُ، ولَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصاً إِلَّا فِي ثَلَاثٍ، مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ أَوْ خُطْوَةٍ فِي مَعَادٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ»[1].

٨ -عن الإمام الكاظم عليه السلام قال:

«إجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان والثقات الذين يعرّفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذّاتكم في غير محرم»[2].

****

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، الحكمة ٣٨٨، ص٥٨٤.

(٢) بحار الانوار، المجلسي، ج٧٥، ص٣٢١، ح١٨.

المسألة الثالثة

شروط استجابة الدعاء

إن لاستجابة الدعاء شروطا يجب أن تتوفر للداعي لكي يستجاب دعاؤه، ومنها:

أولاً: معرفة الله سبحانه

وذلك بأن يتيقن الداعي أن كل شيء بيد الله عز وجل، وأن الله سبحانه يعطي ويمنع لحكمة ترجع لمنفعة العباد، لأن الله سبحانه وتعالى قد يؤجل الإجابة لمصلحة العبد لوجود مفسدة في طلبته فلا يستجيب له، فقد جاء في وسائل الشيعة يقول الله عز وجل في حديث

قدسي:

«يا بن آدم، تسألني وأمنعك لعلمي بما ينفعك»[1].

قال تعالى:

﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل:

«من سألني وهو يعلم أني أضر وأنفع استجبت له»[3].

وقال قوم للإمام الصادق عليه السلام: ندعو فلا يستجاب لنا، فقال عليه السلام: **«لأنكم تدعون من لا تعرفونه»**[4].

---

(١) وسائل الشيعة، ج٧، ص٦٠، ح١٢.

(٢) سورة ال عمران، الآية ٢٦.

(٣) وسائل الشيعة، ج٢، ص٥٣، ح٣.

(٤) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص٢٨٩، ح٧.

ثانياً: حضور القلب

إن من أهم شروط استجابة الدعاء بعد المعرفة هو حضور القلب، بأن يكون الداعي متوجها الى الله سبحانه وتعالى، فعلى الداعي أن لا يدعو الله وقلبه ساه عن ذكره فيكون دعاؤه بلسانه وقلبه مشغول عن الله.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إذا دعوت فأقبل بقلبك وظنّ حاجتك بالباب»[1].

فإن أصل الدعاء هو الإقبال بالقلب، فعن سليمان بن عمرو قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«إن الله عز وجل لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساه فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثم استيقن بالإجابة»[2].

---

(١) وسائل الشيعة، ج٧، ص٥٢، ح٢.

(٢) الكافي، ج٢، ص٤٧٣، ح١.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

«لا يقبل الله عز وجل دعاء قلب لاه»[1].

ثالثا: الوفاء بالعهد الإلهي

قال تعالى:

«وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ»[2].

فمن لم يوفِ بعهد الله ولم يؤدِ حقوقه لله فلا يتوقع من الله أن يستجيب دعاءه، فقد سئل أمير المؤمنين عن قوله تعالى ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾، فما بالنا ندعو فلا يجاب؟ قال:

«إن قلوبكم خانت بثمان خصال: أولها:

إنّكم عرفتم الله، فلم تؤدوا حقه كما أوجب عليكم، فما أغنت عنكم معرفتكم شيئا، والثانية:

---

(١) الكافي، ج٢، ص٤٧٣، ح٢.

(٢) سورة البقرة، الآية ٤٠.

إنكم آمنتم برسوله، ثم خالفتم سنّته وأمتم شريعته، فأين ثمرة إيمانكم؟ والثالثة:

إنكم قرأتم كتابه المنزل عليكم، فلم تعملوا به، وقلتم: سمعنا وأطعنا، ثم خالفتم، والرابعة:

أنكم قلتم إنكم تخافون من النار، وأنتم في كل وقت تقدمون إليها بمعاصيكم، فأين خوفكم؟ والخامسة:

إنكم قلتم إنكم ترغبون في الجنة، وأنتم في كل وقت تفعلون ما يباعدكم منها، فأين رغبتكم فيها؟ والسادسة:

انكم أكلتم نعمة المولى، ولم تشكروا عليها، والسابعة:

إنّ الله امركم بعداوة الشيطان، وقال: ﴿إِنَّ الشَّيطَانَ لَكُمْ عدوٌّ فاتَّخِذُوهُ عدوّا﴾، فعاديتموه بلا قول، وواليتموه بلا مخالفة، والثامنة:

إنكم جعلتم عيوب الناس نصب عيونكم، وعيوبكم وراء ظهوركم، تلومون من أنتم أحقّ باللوم منه، فأي دعاء يستجاب لكم مع هذا؟ وقد سددتم أبوابه وطرقه، فاتّقوا الله، وأصلحوا أعمالكم، وأخلصوا سرائركم، وأمروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، فيستجيب الله لكم دعاءكم»[1].

---

(١) مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ج٥، ص٢٦٨ ـ ٢٦٩.

المسألة الرابعة

موانع استجابة الدعاء

قد يسأل سائل إن جميع الشروط قد توافرت ولم يستجب دعائي؟

فنقول في محل الجواب: إن هنالك كثيراً من الموانع التي تمنع استجابة الدعاء وفي أغلبها يكون السبب العبد نفسه، فإن الله جواد كريم، ولكن يعطي لحكمة ويمنع لحكمة، كما مر آنفاً، ومن هذه الموانع:

أولاً: الذنوب

ففي دعاء كميل: «اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء».

ومن دعاء لأمير المؤمنين عليه السلام:

«اللهم إني أعوذ بك من ذنب يحبط العمل، وأعوذ بك من ذنب يعجل النقم، وأعوذ بك من ذنب يمنع الدعاء»(١)

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«إن العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب، أو إلى وقت بطيء، فيذنب العبد ذنبا فيقول الله تبارك تعالى للملك: لا تقض حاجته واحرمه إياها، فإنه تعرض لسخطي، واستوجب الحرمان مني»(٢).

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام:

«والذنوب التي ترد الدعاء: سوء النية، وخبث السريرة، والنفاق، وترك التصدق بالإجابة، وتأخير الصلوات المفروضات حتى تذهب أوقاتها، وترك التقرب إلى الله عز وجل بالبر والصدقة، واستعمال البذاء والفحش في القول»(٣).

---

(١) بحار الأنوار، المجلسي، ج٨٨، ص٣٨٢، ح٧.

(٢) وسائل الشيعة، ج١٥، ص٣٠٢، ح١٣.

(٣) معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، ص٢٧١.

ثانياً: أكل الحرام

وأشده ما نبت عليه اللحم وقوي به الجسد وذلك عند من اعتاد على أكل الحرام حتى نمى في عروقه، فأصبح مانعاً دون استجابة دعائه، ففي الحديث القدسي:

«لا يحجب عني دعوة إلا دعوة آكل الحرام»[(١)].

وروي أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله أحب أن يستجاب دعائي، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«طهر مأكلك، ولا تدخل بطنك الحرام»[(٢)].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

---

(١) وسائل الشيعة، ج٧، ص١٤٥،ح٤.

(٢) وسائل الشيعة،ج٥، ص١٤٥، ح٥.(٦٧ باب وجوب ترك الداعي للذنوب واجتنابه للمحرمات)

«من سره أن تستجاب له دعوته، فليطب مكسبه»[1].

ثالثاً: قطيعة الرحم

إن قطيعة الرحم مخالفة لأمر الله عز وجل لذلك كانت مانعاً لاستجابة الدعاء، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال:

«قطيعة الرحم تحجب الدعاء»[2].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما من مؤمن دعا الله سبحانه دعوة، ليس فيها قطيعة رحم ولا إثم، إلا أعطاه الله بها أحد خصال ثلاث: إما أن يعجل دعوته، وإما أن يدخر له، وإما أن

---

(١) وسائل الشيعة (ال البيت) الحر العاملي، ج٧، ص٨٤،ح٢. (٣٢ باب طلب الحلال)

(٢) مستدرك الوسائل، ميرزا حسين نوري الطبرسي، ج١٥، ص١٨٥.

يدفع عنه من السوء مثلها. قالوا: يا رسول الله، إذن نكثر؟ قال: أكثروا»[1].

رابعاً: الظلم

إن من الناس من يشكو الى الله ظلم من ظلمه وهو ظالم لغيره، فكيف يرجو استجابة دعائه من يستقبح الظلم اذا وقع عليه ويستحسنه اذا وقع على غيره، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عز وجل:

«وعزتي وجلالي، لا أجيب دعوة مظلوم دعاني في مظلمة ظلمها ولأحد عنده مثل تلك المظلمة»[2].

****

(١) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج٧، ص٢٧، ح٨.

(٢) وسائل الشيعة، ج٧، ص١٤٦، ح١، باب وجوب ترك الداعي للظلم ورده المظالم)

المسألة الخامسة

آداب الدعاء

إن للدعاء آدابا خاصة يستحسن للداعي أن يتبعها قبل الشروع بالدعاء، بالنظر الى عظمة المَتوجه اليه من جهة، ومن جهة أخرى لكي يقطف الداعي ثمار الدعاء المرجوة منه، وهاهنا نذكر بعض هذه الآداب:

أولاً: الطهارة

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[1].

(١) سورة البقرة، آية ٢٢٢.

وعن الإمام الحسن عليه السلام قال:

«يا ابن آدم من مثلك وقد خلّى ربك بينه وبينك متى شئت أن تدخل إليه توضأت وقمت بين يديه ولم يجعل بينك وبينه حجابا ولا بوابا تشكو إليه همومك وفاقتك وتطلب منه حوائجك وتستعينه على أمورك»[1].

ثانياً: استقبال القبلة

روي عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«كان رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر ما يجلس تجاه القبلة»[2].

وعن محمد بن علي عليه السلام قال:

«إذا استقبل القبلة استقبل الرحمن بوجهه لا إله غيره»[3].

(١) إرشاد القلوب، الحسن بن محمد الديلمي، ص٧٧.

(٢) الكافي،ج٢، ص٦٦١، ح٤، باب الجلوس.

(٣) وسائل الشيعة، ج٧، ص٢٨٩، ح٤، باب كراهة الالتفات اليسير في الصلاة.

ثالثاً: البسملة:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لا يرد دعاء أوله: بسم الله الرحمن الرحيم»[1].

وعنه صلى الله عليه وآله:

«من حزنه أمر يتعاطاه فقال: (بسم الله الرحمن الرحيم) وهو مخلص لله ويقبل بقلبه إليه لم ينفك من إحدى اثنتين، إما بلوغ حاجته في الدنيا، وإما يعد له عند ربه ويدخر له لديه، وما عند الله خير وأبقى للمؤمنين»[2].

رابعاً: الثناء على الله عز وجل:

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره، وسببا

---

(١) مستدرك الوسائل، ج٥، ص ٣٠٤، ح٥.

(٢) وسائل الشيعة، ج٧، ص١٦٩، ح١، باب استحباب الدعاء بالبسملة.

للمزيد من فضله»[1].

وعن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن في كتاب أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

«إن المدحة قبل المسألة، فإذا دعوت الله عز وجل فمجّده، قلت: كيف أمجّده؟ قال: تقول: " يا من هو أقرب إلي من حبل الوريد، يا فعالا لما يريد، يا من يحول بين المرء وقلبه، يا من هو بالمنظر الاعلى يا من هو ليس كمثله شيء»[2].

خامسا: الصلاة على محمد وآل محمد:

روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال:

«ما من دعاء إلا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلى على محمد وآل محمد، وإذا فعل ذلك انخرق الحجاب،

---

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، الخطبة ١٥٦، ص٢٤٧.

(٢) الكافي، باب الثناء قبل الدعاء.

فدخل الدعاء، وإذا لم يفعل ذلك لم يرفع الدعاء»[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلي على محمد وآل محمد»[2].

وعنه عليه السلام قال:

«من كانت له إلى الله عز وجل حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد وآله، ثم يسأل حاجته، ثم يختم بالصلاة على محمد وآل محمد، فإن الله عز وجل أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط إذا كانت الصلاة على محمد وآل محمد لا تحجب عنه»[3].

سادسا: التعميم بالدعاء:

وهو من الآداب المهمة في الدعاء، فمن

---

(١) بحار الأنوار، ج٩١، ص٦٤.

(٢) الكافي، ج٢، ص٤٩٨، ح١، باب الصلاة على محمد وأل محمد.

(٣) المصدر نفسه، ص٤٩٤، ح١٧، باب الصلاة على النبي وأهل بيته.

أحب أن تقضى حوائج الناس قضى الله له حوائجه.

عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تبارك وتعالى:

﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾[1] قال: **«هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب فيقول له الملك: آمين ويقول الله العزيز الجبار: ولك مثلما سألت وقد أعطيت ما سألت بحبك إياه»**[2].

وعنه عليه السلام قال:

«أوشك دعوة وأسرع إجابة دعاء المرء لأخيه بظهر الغيب»[3].

---

(١) سورة الشورى: الآية ٢٦.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٥٠٧، ح٣، باب الدعاء للإخوان بظهر الغيب.

(٣) المصدر نفسه، ح١.

سابعاً: رفع اليد عند الدعاء:

جاء في كتاب التوحيد من اسئلة الزنديق للإمام الصادق عليه السلام: فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: **«ذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء، ولكنه عز وجل أمر أولياءه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش لأنه جعله معدن الرزق، فثبتنا ما ثبتته القرآن والأخبار عن الرسول صلى الله عليه وآله حين قال: ارفعوا أيديكم إلى الله عز وجل، وهذا يجمع عليه فرق الأمة كلها»**[1].

****

(١) التوحيد، الشيخ الصدوق، ص٢٤٨، ح١.

المسألة السادسة

أمور عامة حول الدعاء

نستعرض في هذه المسألة بعض الاحاديث التي أشارت الى أمور شتى تتعلق بالدعاء، فكل حديث يحكي لنا معنى يأخذ بنا الى فهم أوسع، ولأجل أن تعم الفائدة نوردها على شكل نقاط:

١ـ الدعاء يدفع البلاء المبرم:

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ وتَزُولُ عَنْهُمُ

النِّعَمُ، فَزِعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ ووَلَه مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ وأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ»[1].

وعن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«الدعاء يرد القضاء بعد ما ابرم إبراما، فأكثر من الدعاء فإنه مفتاح كل رحمة ونجاح كل حاجة ولا ينال ما عند الله عز وجل إلا بالدعاء وإنه ليس باب يكثر قرعه إلا يوشك أن يفتح لصاحبه»[2].

٢ـ الدعاء في الشدة والرخاء:

قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل سأله أن يعظه:

«لاَ تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ العَمَلِ وَيُرَجِّي التَّوْبَةَ بِطُولِ الْأَمَلِ... إنْ أَصَابه بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرّاً وإِنْ نَالَه رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً...»[3].

---

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، ج٢، الخطبة ١٧٧، ص٢٨٤،

(٢) الكافي، ج٢، ص٤٧٠، ح٧.

(٣) نهج البلاغة، محمد عبدة، الحكمة١٥٠، ص٥٣٥، ج٤.

وعن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول:

«أدع ولا تقل: قد فرغ من الامر، فإن الدعاء هو العبادة إن الله عز وجل يقول: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾**[1] وقال: **﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾**[2].

وفي المناجاة السجادية:

«**ولا تجعلني ممن يبطره الرخاء، ويصرعه البلاء، فلا يدعوك إلا عند حلول نازلة ولا يذكرك إلا عند وقوع جائحة**[3]، **فيضرع لك خده ويرفع بالمسألة إليك يده**»[4].

---

(١) سورة غافر، الآية ٦٠.

(٢) الكافي، ج٢، ص٤٦٧، ح٥.

(٣) الجائحة: البلية.

(٤) الصحيفة السجادية، للإمام زين العابدين، ص٤٨٧.

٣ـ الدعاء سلاح الأنبياء والمؤمنين:

عن الإمام الرضا عليه السلام انه كان يقول لأصحابه:

«عليكم بسلاح الأنبياء، فقيل: وما سلاح الأنبياء؟ قال: الدعاء» [١].

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«الدعاء سلاح المؤمن وعمود الدين ونور السماوات والارض»[٢].

٤ـ مخ العبادة وأفضلها:

عن النبي الأكرم صلى الله عليه واله وسلم **«أفضل العبادة الدعاء»**[٣].

---

(١) الكافي، ج٢، ص٤٦٨، ح٥.

(٢) الكافي، ج٢، ص٤٦٩، ح١، باب ان الدعاء سلاح المؤمن.

(٣) كنز العمال، المتقي الهندي، ج٢، ٦٤، ح٣١٣٤.

وعنه صلى الله عليه وآله قال:

«الدعاء مخ العبادة»[1].

وعنه صلى الله عليه وآله قال:

«ليس شيء أحب الى الله عز وجل من أن يُسأل»[2].

وعن بريد العجلي قال قلت لأبي جعفر عليه السلام: أيهما أفضل في الصلاة كثرة القرآن أو طول اللبث في الركوع والسجود في الصلاة؟ فقال عليه السلام:

«كثرة اللبث في الركوع والسجود في الصلاة أفضل أما تسمع لقول الله عز وجل فاقرؤا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة، إنما عنى بإقامة الصلاة طول اللبث في الركوع والسجود قلت فأيهما أفضل كثرة القراءة أو كثرة الدعاء،

---

(١) وسائل الشيعة، ج٧، ص٢٧، ح٩، باب استحباب الاكثر من الدعاء.

(٢) الكافي، ج٤، ص٢١، ح٤.

فقال كثرة الدعاء أفضل، أما تسمع لقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم»[1].

٥ـ بعض أوقات استجابة الدعاء:

قال رسول الله صلى الله عليه واله:

«إن العبد إذا تخلى بسيده في جوف الليل المظلم وناجاه، أثبت الله النور في قلبه، فإذا قال: يا رب! ناداه الجليل جل جلاله: لبيك عبدي، سلني أعطك وتوكل علي أكفك، ثم يقول جل جلاله للملائكة: ملائكتي انظروا إلى عبدي قد تخلى بي في جوف هذا الليل المظلم، والبطالون لاهون والغافلون ينامون، اشهدوا أني قد غفرت له»[2].

وعن نوف البكالي في حديث قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه وقال لي:

---

(١) وسائل الشيعة، ج٦، ص٣٣٣، ح٣.

(٢) مشكاة الانوار في غرر الاخبار، علي الطبرسي، ص٤٥٠، ح١٥٠٩.

«يا نوف، إن داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال: إنها ساعة لا يدعو فيها عبد إلا استجيب له»[1].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

«اغتنموا الدعاء عند أربع: عند قراءة القرآن وعند الاذان، وعند نزول الغيث، وعند التقاء الصفين للشهادة»[2].

٦ـ الذين لا ترد دعوتهم:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«أربعة لا ترد لهم دعوة حتى تفتح لهم أبواب السماء وتصير إلى العرش: الوالد لولده، والمظلوم على من ظلمه، والمعتمر حين يرجع، والصائم حين يفطر»[1].

---

(١) نهج البلاغة، الحكمة ١٠٤

(٢) الكافي، ج٢، ص٤٧٧، ح٣.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«من قدم في دعائه أربعين من المؤمنين ثم دعا لنفسه استجيب له»[2].

٧ـ الذين لا تستجاب دعوتهم:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«أربعة لا تستجاب لهم دعوة: رجل جالس في بيته يقول: اللهم ارزقني فيقال له: ألم آمرك بالطلب، ورجل كانت له امرأة فدعا عليها فيقال له: ألم أجعل أمرها إليك، ورجل كان له مال فأفسده فيقول: اللهم ارزقني فيقال له: ألم آمرك بالاقتصاد، ألم آمرك بالإصلاح، ثم قال: والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما، ورجل كان له مال فأدانه بغير بينة فيقال له: ألم آمرك بالشهادة»[3].

---

(١) وسائل الشيعة، ج٧، ص١١٧، ح٢. ٤٤ باب استحباب دعاء الانسان لوالديه، ودعاء المعتمر.

(٢) المصدر نفسه، ح٢، ٤٥ باب استحباب دعاء الانسان لأربعين من المؤمنين قبل دعائه لنفسه.

(٣) الكافي، ج٢، ص٥١١، ح٢، باب من لا تستجاب دعوته.

٨ـ أماكن يُضمن فيها استجابة الدعاء

هنالك بقاع جعلها الله محل نزول ملائكته وجعلها محل استجابة الدعاء والعبادة ونيل المطالب فمن هذه الاماكن:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إذا فرغت من الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وآله فأتِ المنبر فامسحه بيدك وخذ برمانتيه وهما السفلاوان وامسح عينيك ووجهك به فإنه يقال: إنه شفاء العين وقم عنده فاحمد الله وأثن عليه وسل حاجتك فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما بين منبري وبيتي روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة والترعة هي الباب الصغير ثم تأتي مقام النبي صلى الله عليه وآله فتصلي فيه ما بدا لك فإذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وآله وإذا خرجت فاصنع مثل ذلك وأكثر من الصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله»[١].

(١) الكافي، ج٤، ص٥٥٣، ح١. باب المنبر والروضة ومقام النبي.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«قال إنَّ إلى جانب كوفان قبرا ما أتاه مكروب قط فصلى عنده ركعتين أو أربع ركعات إلّا نفس الله عنه كربته وقضى حاجته، قال: قلت قبر الحسين بن علي عليهما السلام؟ فقال لي برأسه: لا فقلت: فقبر أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال برأسه: نعم»[1].

وعن الإمام الباقر عليه السّلام لما ذكر زيارة «أمين الله» قال:

«ما قاله أحد من شيعتنا عند قبر أمير المؤمنين عليه السّلام أو عند قبر أحد من الأئمّة عليهم السّلام إلَّا وقع في درج من نور، وطبع عليه بطابع محمّد صلَّى الله عليه وآله حتّى يسلَّم إلى القائم عليه السّلام فيلقى صاحبه بالبشرى والتحيّة والكرامة إن شاء الله»[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«خلق الله أرض كربلاء قبل أن يخلق أرض الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام وقدسها وبارك عليها، فما زالت

---

(١) تهذيب الاحكام، الشيخ الطوسي، ج٦، ص٣٥، ح١٧.

(٢) هداية الأمة إلى أحكام الأئمة، ج٥، ص٤٥٥.

قبل أن خلق الله الخلق مقدسة مباركة لا يزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة وأفضل منزل ومسكن يسكن الله فيه أولياءه في الجنة»[(١)].

وعنه عليه السلام قال:

«إن الحسين عليه السلام صاحب كربلاء قتل مظلوماً مكروباً عطشاناً لهفاناً، فآلى الله عز وجل على نفسه أن لا يأتيه لهفان، ولا مكروب، ولا مذنب، ولا مغموم، ولا عطشان، ولا من به عاهة، ثم دعا عنده وتقرب بالحسين بن علي عليهما السلام إلى الله عز وجل إلا نفس الله كربته، وأعطاه مسألته، وغفر ذنبه، ومد في عمره، وبسط في رزقه»[(٢)].

وعن الإمام الرضا عليه السلام:

«لا تشد الرحال إلى شيء من القبور إلا إلى قبورنا، ألا وإني لمقتول بالسم ظلما، ومدفون في موضع غربة، فمن شد رحله إلى زيارتي استجيب دعاؤه وغفر له

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) كامل الزيارات، جعفر بن محمد، ص٣١٣.

ذنبه»[1].

٩ـ علامات استجابة الدعاء:

تمر حالات على المؤمن يكون فيها بين يدي الله خاشعا متضرعا عازبا عن الدنيا وما فيها، فاذا كان ذلك فهو علامة لفتح باب رحمة الله عز وجل، وقرب المطلب، وقد وردت أحاديث تشير الى ذلك منها:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«إذا اقشعر جلدك ودمعت عيناك، فدونك دونك، فقد قصد قصدك»[2].

وعن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أكون أدعو فأشتهي البكاء ولا يجيئني، وربما ذكرت بعض من مات من أهلي فأرق وأبكي، فهل يجوز ذلك؟ فقال عليه

(١) الخصال، الشيخ الصدوق، ص١٤٤، ح١٦٧.

(٢) الكافي، ج٤، ص٤٧٨، ح٨.

السلام: **«نعم، فتذكر فإذا رققت فابك وادع ربك تبارك وتعالى»**[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام في ختام الدعاء المعروف بدعاء أُمّ داود:

«...واجتهدي أن تَسُّح عيناك ولو بقدر رأس الذبابة دموعاً، فإنّ ذلك علامة الإجابة»[2].

وعنه عليه السلام قال:

«إذا رق أحدكم فليدع، فان القلب لا يرق حتى يخلص»[3].

****

---

(١) وسائل الشيعة، ج٧، ص٧٤، ح١.

(٢) موسوعة أحاديث أهل البيت عليه السلام، الشيخ هادي النجفي، ج١، ص٩٧.

(٣) الكافي، ج٢، ص٤٧٧، ح٥.

المسألة السابعة

من وصية أمير المؤمنين

لولده الحسن عليهما السلام

«فَلَا يُقَنِّطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِه، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ، ورُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ الإِجَابَةُ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لأَجْرِ السَّائِلِ، وأَجْزَلَ لِعَطَاءِ الآمِلِ، ورُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاه، وأُوتِيتَ خَيْراً مِنْه عَاجِلًا أَوْ آجِلًا، أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَه فِيه هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَه، فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُه، ويُنْفَى عَنْكَ وَبَالُه»(١).

(١) نهج البلاغة، تحقيق محمد عبدة، ج٣، وصيته لولده الحسن (عليهما السلام)، ص٤٢٨.

للوقوف على المضامين التي حوتها هذه الوصية التي أوصى بها الإمام علي ولده الحسن عليهما السلام، لابد من استعراضها ضمن عدة نقاط:

١- **قوله عليه السلام: «فَلَا يُقَنِّطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ، فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ»**.

إنّ اليأس والقنوط من رحمة الله يعدّان من الكبائر، قال تعالى:

﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[1].

وقال تعالى:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[2].

وقوله عليه السلام: **«فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ»** أي تكون العطية على قدر الدعوة

---

(١) سورة يوسف، الآية ٨٧.

(٢) سورة الزمر، الآية ٥٣.

الصادرة من القلب وليس ما نطق به اللسان، فنيّة الإنسان هي التي تحدد العطية، فمن أحسن الظن بالله سبحانه وتعالى كان الله عند حسن ظن عبده لا محال، فقد روي عن العالم[1] عليه السلام أنه قال:

«والله ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة، إلا بحسن ظنه بالله ورجائه منه، وحسن خلقه، والكف عن اغتياب المؤمنين، وأيم الله لا يعذب الله مؤمنا بعد التوبة والاستغفار، إلا بسوء الظن بالله، وتقصيره من رجائه لله، وسوء خلقه ومن اغتيابه المؤمنين. والله لا يحسن عبد مؤمن ظنا بالله، إلا كان الله عند ظنه به، لأن الله عز وجل كريم يستحيي أن يخلف ظن عبده ورجاءه، فأحسنوا الظن بالله وارغبوا إليه، وقد قال الله عز وجل: ﴿الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء﴾[2].

(١) ويراد به الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) فهو احد القابه.

(٢) فقه الامام الرضا (عليه السلام)، ص ٣٦٠.

وعن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام[1]: (جعلت فداك إني قد سألت الله حاجة منذ كذا وكذا سنة وقد دخل قلبي من إبطائها شيء، فقال عليه السلام:

«يا أحمد إياك والشيطان أن يكون له عليك سبيل حتى يقنطك، إن أبا جعفر (صلوات الله عليه) كان يقول: إن المؤمن يسأل الله عز وجل حاجة فيؤخر عنه تعجيل إجابته حبا لصوته واستماع نحيبه»،

ثم قال:

«والله ما أخر الله عز وجل عن المؤمنين ما يطلبون من هذه الدنيا خير لهم مما عجل لهم فيها وأي شيء الدنيا، إن أبا جعفر الباقر عليه السلام كان يقول: ينبغي للمؤمن أن يكون دعاؤه في الرخاء نحوا من دعائه في الشدة، ليس إذا أعطي فتر، فلا تمل الدعاء فإنه من الله عز وجل بمكان وعليك بالصبر وطلب الحلال وصلة الرحم وإياك ومكاشفة الناس فإنا أهل البيت نصل من قطعنا ونحسن إلى من أساء إلينا، فنرى

(١) يعني الإمام الرضا (عليه السلام)

والله في ذلك العاقبة الحسنة إن صاحب النعمة في الدنيا إذا سأل فأعطي طلب غير الذي سأل وصغرت النعمة في عينه فلا يشبع من شيء وإذا كثرت النعم كان المسلم من ذلك على خطر للحقوق التي تجب عليه وما يخاف من الفتنة فيها، أخبرني عنك لو أني قلت لك قولا أكنت تثق به مني؟

فقلت له: جعلت فداك إذا لم أثق بقولك فبمن أثق وأنت حجة الله على خلقه؟ قال:

«فكن بالله أوثق فإنك على موعد من الله، أليس الله عز وجل يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.

وقال: **﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾**.

وقال: **﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾**.

فكن بالله عز وجل أوثق منك بغيره ولا تجعلوا في أنفسكم إلا خيرا فإنه مغفور لكم»[1].

٢ -قوله عليه السلام: «ورُبَّمَا أُخِّرَتْ عَنْكَ الإِجَابَةُ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعْظَمَ لأَجْرِ السَّائِلِ، وأَجْزَلَ لِعَطَاءِ

---

(١) الكافي، ج٢، ص٤٨٨.

الآمِلِ ورُبَّمَا سَأَلْتَ الشَّيْءَ فَلَا تُؤْتَاه، وأُوتِيتَ خَيْراً مِنْه عَاجِلًا أَوْ آجِلًا».

في هذا المقطع من كلام الإمام عليه السلام يبين لنا اهم ثلاثة حكم في حال تأخر استجابة الدعاء أو عدم استجابته نتحدث عنها فيما يلي:

أ - إن في تأخر استجابة الدعاء اجراً عظيماً للسائل ما إن اتصفت بعدة صفات ومن هذه الصفات:

١ -إذا كان متعلقاً بالله عز وجل طوال هذه المدة دون أن يجزع من تأخر الحاجة، لأن الالحاح في الدعاء يثمر علاقة بين العبد وربه فيعيش العبد ذل العبودية التي هي اجلاً مراتب الكمال.

٢ -إذا كان مسلما امره لله ويعلم ان الله حينما اخر الحاجة انما لمصلحة تعود اليه.

٣ -إذا كان املاً بما عند الله لا بما عند

الناس، ويعلم أن الله سوف يعطيه الافضل منها في الدنيا والاعظم في الاخرة.

ب – قد يأخر الله سبحانه وتعالى الإجابة عن العبد ذلك ليزيده من فضله ويعوضه بأكثر مما يأمل لأن في تأخر الحاجة مشقة كبيرة على العبد فيكون الأجر والعطاء على قدر المشقة، وإن الله سبحانه وتعالى إذا منع عن عبده فذلك المنع لحكمة تصب الى مصلحة العبد فيكون هذا رحمة منه تعالى على عبده بل هو العطاء الحقيقي، قال تعالى:

﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1].

وقد يأجل الله قضاء الحاجة لأنه يحب صوت المؤمن فيؤخر حاجته لسماع صوته، ويبغض صوت المنافق فيستجيب دعوته حتى لا

(١) سورة النحل، الآية ٩٦.

يسمع صوته.

ففي مكارم الاخلاق: «.. إن الله عز وجل ليؤخر إجابة المؤمن شوقا إلى دعائه ويقول: صوت أحب أن أسمعه، ويعجل إجابة المنافق ويقول: صوت أكره سماعه»[1].

ج - ربما يسأل العبد ربه في حاجة فلا يعطيه الله ما سأله وذلك حبا به، ولكنه سبحانه يعوضه في قضاء حاجة اخرى فيها خير له مما طلبه، وقد تقضى الحاجة عاجلا ام اجلا، فإن الكثير من الناس يطلبون من الله حوائجهم ولكنهم لا يعلمون عواقب الامور في قضاء تلك الحوائج بل يرونها محض الخير وهي في حقيقتها وبال عليهم، قال تعالى:

﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2].

(١) مكارم الاخلاق، الشيخ الطبرسي، ص٣٨٩.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢١٦.

عن الإمام الصادق عليه السلام قال: **«اعرف طرق نجاتك وهلاكك كي لا تدعو الله بشيء منه هلاكك وأنت تظن فيه نجاتك، قال** الله عز وجل **﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ...﴾**[1].

وقد يُؤجلُ الله سبحانه وتعالى الإجابة لمصلحة العبد وذلك لوجود مفسدة في طلبته فلا يستجيب له دعوته، وقد جاء في وسائل الشيعة: يقول الله عز وجل: «يا بن آدم، تسألني وأمنعك لعلمي بما ينفعك»[2].

٣ -قوله عليه السلام: «أَوْ صُرِفَ عَنْكَ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ، فَلَرُبَّ أَمْرٍ قَدْ طَلَبْتَه فِيه هَلَاكُ دِينِكَ لَوْ أُوتِيتَه، فَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ جَمَالُه، ويُنْفَى عَنْكَ وَبَالُه».

إن من نعم الله على العباد هو صرف السوء عنهم لأنهم لا يعلمون خفايا الامور فمن

---

(١) ميزان الحكمة، ص٨٨٦ .

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج٧، ص٦٠، ح١٢.

بركات الدعاء دفع البلاء، فالإنسان يدعوا الله في قضاء حاجة له ولكنه لا يعلم إن بعض المطالب فيها هلاك الدين، فمثل هذه المطالب التي يكون في قضائها وبال على الطالب لا تستجاب من قبله سبحانه لأن الله يريد لعباده الخير ولا يريد لهم السوء، وإن عافية الدين عند الله أهم شيء، والله اذا احب عبداً اصلح له امر دينه فيكون بصلاح دينه صلاح الدنيا والاخرة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل:

«إن من عبادي المؤمنين عباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالغنى والسعة والصحة في البدن فأبلوهم بالغنى والسعة وصحة البدن فيصلح عليهم أمر دينهم.

وإن من عبادي المؤمنين لعباداً لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالفاقة والمسكنة والسقم في

أبـدانهم فـأبلوهم بالفاقـة والمسـكنة والسـقم، فيصلح عليهم أمر ديـنهم وأنـا أعلـم بمـا يصـلح عليه أمر دين عبادي المؤمنين.

وإن مــن عبــادي المــؤمنين لمــن يجتهــد في عبادتي فيقوم من رقاده و لذيـذ وسـاده فيتهجـد لــي الليــالي فيتعــب نفســه في عبــادتي فأضــربه بالنعـاس الليلـة والليلـتين نظـراً مـني لـه وإبقـاء عليـه، فينـام حتـى يصـبح فيقـوم وهـو ماقـت لنفسه زارئ عليها ولو أخلي بينه وبـين مـا يريـد مـن عبـادتي لدخلـه العجـب مـن ذلـك فيصـيره العجب إلى الفتنة بأعماله فيأتيه من ذلك ما فيـه هلاكه لعجبـه بأعمالـه ورضـاه عـن نفسـه حتـى يظن أنه قد فـاق العابـدين وجـاز في عبادتـه حـد التقصير فيتباعـد مـني عنـد ذلـك وهـو يظـن أنـه يتقرب إلي، فلا يتكل العـاملون علـى أعمـالهم التي يعملونها لثوابي فإنهم لو اجتهدوا وأتعبـوا

أنفسهم وأفنوا أعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع درجاتي العلى في جواري ولكن فبرحمتي فليثقوا وبفضلي فليفرحوا وإلى حسن الظن بي فليطمئنوا، فإن رحمتي عند ذلك تداركهم، ومني يبلغهم رضواني، ومغفرتي تلبسهم عفوي، فإني أنا الله الرحمن الرحيم وبذلك تسميت»[1].

****

(١) الكافي، ج٢، ص٦٠ ـ ٦١، ح٤.

المصادر والمراجع

- القران الكريم

١. معاني الأخبار: الشيخ الصدوق، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ١٣٧٩هـ - ١٣٣٨ش، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٢. إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي، سنة١٤١٥هـ -١٣٧٤ش انتشارات الشريف الرضي.

٣. الصحيفة السجادية: الإمام زين العابدين (عليه السلام) تحقيق: السيد محمد باقر الموحد الابطحي الإصفهاني مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، مؤسسة الأنصاريان للطباعة والنشر – قم.

٤. كنز العمال: المتقي الهندي، تحقيق: ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م، مؤسسة الرسالة - بيروت – لبنان.

٥. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: علي الطبرسي، تحقيق: مهدي هوشمند، ١٤١٨هـ، دار الحديث

٦. تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، ١٣٦٥ش، دار الكتب الإسلامية – طهران.

٧. هداية الأمة إلى أحكام الأئمة (عليهم السلام)، الحر العاملي، ١٤١٤هـ ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، مجمع البحوث الإسلامية مشهد، ايران.
٨. كامل الزيارات : جعفر بن محمد بن قولويه، تحقيق : الشيخ جواد القيومي، لجنة التحقيق ١٤١٧هـ ، مؤسسة النشر الإسلامي.
٩. الخصال : الشيخ الصدوق، تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ١٤٠٣هـ ـ ١٣٦٢ش، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
١٠. موسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) : الشيخ هادي النجفي، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
١١. الكافي : الشيخ الكليني، تصحيح وتعليق : علي اكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية طهران .
١٢. الدعاء حقيقته، آدابه، آثاره : مركز الرسالة، ١٤١٩هـ ، مهر، قم، مركز الرسالة، قم — ايران .
١٣. بحار الأنوار : العلامة المجلسي، تحقيق : السيد ابراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م، مؤسسة الوفاء بيروت — لبنان، دار احياء التراث.
١٤. مكارم الأخلاق : الشيخ الطبرسي، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م،

منشورات الشريف الرضي.

١٥. الاختصاص : الشيخ المفيد، تحقيق : علي أكبر الغفاري، السيد محمود الزرندي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.

١٦. وسائل الشيعة : الحر العاملي، تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ١٤١٤هـ: مهر – قم.

١٧. التوحيد : الشيخ الصدوق، تحقيق : تصحيح وتعليق : السيد هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

١٨. مستدرك الوسائل : ميرزا حسين النوري الطبرسي، تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث - بيروت – لبنان.

١٩. نهج البلاغة : تحقيق محمد عبدة طبعة جديدة، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان .

جدول المحتويات